أهم بأمر الحزم لو أستطيعه ۞ وقد حيل بين العير والنزوان
لعمري لقد نبهت من كان نائما ۞ وأسمعت من كانت له أذنان
وللموت خير من حياة كأنها ۞ محلة يعسوب برأس سنان
وأي امرئ ساوى بأم حليلة ۞ فلا عاش إلا في شقا وهوان

قال أبو عبيدة فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل اليد في جنبه موضع الطعنة فتدلت واسترخت قالوا له لو قطعتها لرجونا أن تبرأ فقال شأنكم فأشفق عليه بعضهم فنهاهم فأحموا له شفرة ثم قطعوها فيئس من نفسه قال وسمع صخر أخته الخنساء تسأل عنه تقول كيف كان صبره فقال صخر في ذلك شعرا

أجارتنا إن الخطوب تنوب ۞ على الناس كل مخطئ ومصيب
فإن تسأليني هل صبرت فإنني ۞ صبور على ريب الزمان أريب
كأني وقد أدنوا إلي شفارهم ۞ من الصبر دامي الصفحتين ركوب
أجارتنا لست الغداة بظاعن ۞ ولكن مقيم ما أقام عسيب

ثم مات قد دفن هناك فمات فدفن هناك فقبره قرب من عسيب وهو قرب من المدينة جبل في بأرض بني سليم وقد روي أنه لما طعن قد دخلت حلق الدرع في الطعنة في جوفه فمضت بها زمانا وبعث إلى ربيعة الأسدي الذي طعنه إنك أخذت حلق من درعي بسنانك فقال ربيعة اطلبها في جوفك وكلمته امرأته وكان يكرمها ويعينها على أهله فمر بها رجل وهي قائمة وكانت ذات خلق وأوراك فقال لها أيباع الكفل فقالت عما قليل وصخر يسمع ذلك فقال لئن استطعت لأقدمنك أمامي ثم قال لها ناوليني السيف أنظر هل تقله يدي فدفعته إليه فإذا هو لا يقله فعندها أنشد الأبيات السابقة ثم لم يلبث أن مات رحمه الله وقد وفدت الخنساء على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع قومها من سليم وكان رسول الله صلى الله عليه يستنشدها ويعجبه شعرها وكانت تنشد وعن أبي وجزة عن أبيه قال حضرت الخنساء بنت عمرو السلمية حرب القادسية ومعها بنوها أربعة

رجال فقال

أربعة رجال فقالت لهم من أول الليل يا بني إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين والله الذي لا إله غيره إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على أعدائه مستنصرين فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سياقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رسيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار النعيم والمقامة فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما أضاء لهم الصبح بادروا مراكزهم وفازوا بالشهادة جميعا فبلغها الخبر فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني معهم في مستقر رحمته فكان عمر بن الخطاب يعطيها أرزاق أولادها الأربعة لكل واحد منهم مائتي درهم حتى قبض والله أعلم ۞

ولا تمش فوق الأرض إلا تواضعا ۞ فكم تحتها قوم هم منك أرفع
فإن كنت في عز وخير ومنعة ۞ فكم مات من قوم هم منك أمنع
فآوه من الذكرى إذا ما ذكرتها ۞ ومن بعد أرض بيننا وسماء
ولربما ابتسم الحليم من الأذى ۞ وفؤاده من حره يتأوه

Copyright © King Saud University